

الحذر من الشرك

تمهيد

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به) ^(١).

وجوب الحذر من الشرك

يجب على المسلم أن يخاف الشرك على نفسه، ويحذر من الوقوع فيه، ويتجنب جميع الأسباب الموصلة إليه من البدع والوسائل الشَّرِكِيَّة بأنواعها؛ وذلك لخطورته وشناعة عاقبته. ومما يدل على وجوب الحذر من الشرك:

اجعلني وبني في جانب بعيد عن عبادة الأصنام

١ قول الله تعالى فيما قصه عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ^(٢)، فإذا كان الخليل عليه السلام يخاف أن يقع في الشرك، فنحن أولى بالخوف من الوقوع فيه:

ما كان منعوتاً على شكل صورة

وقال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله: أَخَافُ أَنْ أَتَحَوَّلَ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ، مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ^(٣).

٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ^(٤).

٣ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» ^(٥).

والاجتناب هو: الابتعاد عن الشيء في ذاته، والابتعاد عن جميع الأسباب الموصلة إليه.

نشاط ١

بالرجوع إلى سورة الفرقان، أعدد الآيات التي تتوافق مع الحديث في النهي عن بعض المحرمات.

قال تعالى: (والذين تدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً) وقال تعالى: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً)

كثرة وقوع الناس في الشرك

الشُّرك يقع في الناس بكثرة، والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١)، ومعنى الآية الكريمة:

أن كثيراً من الناس يؤمنون بربوبية الله تعالى، وأنه الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر للكون، لكنهم في الوقت نفسه يشركون الشرك الأكبر بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، حيث يعبدون الأصنام والأوثان وغيرها، وإيمانهم بالربوبية لا يكفي ولا يدخلهم في الإسلام، حتى يؤمنوا بتوحيد الألوهية، ويخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له.

وفي الآية الكريمة فائدتان مهمتان:

١ إنكار ما يفعله كثير من الناس من خلط الإيمان بشيء من أنواع الشُّرك، والواجب ترك الشرك كله صغيره وكبيره.

٢ أن الواقع في هذا العمل السيء كثير من الناس، فواجب على المسلم الحذر؛ لئلا يكون من هؤلاء الكثير.



خوف النبي ﷺ على أمته من الشرك

كان النبي ﷺ يخاف على أمته من الوقوع في الشرك، فعن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(١).

فإذا كان النبي ﷺ يخاطب أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بهذا ويخاف عليهم من الشرك الأصغر، فغيرهم ممن هو دونهم في العلم والعبادة من باب أولى، وإذا كان هذا في الشرك الأصغر فالشرك الأكبر أولى أن يخاف من الوقوع فيه.

وقد أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة، وهذا يوجب علينا ثلاثة أمور:

- الأول: معرفة الشرك؛ لأن مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ يَقَعُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ.
 - الثاني: الحذر من الشرك، والخوف من الوقوع فيه، فمن خاف من الشيء تجنَّبه.
 - الثالث: الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك؛ رحمةً بالناس من الوقوع فيه.
- والدليل على هذا:

١ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى»^(٢).

٢ حديث ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد ٣٩/٣٩ (٢٣٦٣٠)، (٢٣٦٣١).

(٢) أخرجه مسلم برقم ٢٩٠٧.

(٣) أخرجه أحمد برقم (٢٢٣٩٤)، (٢٢٤٥٢)، وأبو داود برقم (٤٢٥٢)، وهذا لفظه.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن وقوع الشرك في الأمم السابقة.

والدليل على وقوع الشرك في الأمم السابقة:

أ قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^(١).

والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، والطاغوت: الشيطان، وكل ما عُبد من دون الله وهو راض.

ب قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

ج وقال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾^(٣) أي: ليُعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركوا بهم.

فإذا كان الذين أُوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت؛ كما في الآية الأولى، وإذا كان في الأمم السابقة من عبد الطاغوت؛ كما في الآية الثانية، وإذا كان في الأمم السابقة من اتخذ المساجد على القبور كما في الآية الثالثة؛ فإن ذلك سيكون في هذه الأمة.

والدليل على أن هذه الأمة ستفعل مثلما فعلت الأمم قبلها: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قال: «فَمَنْ»^(٤).



طرق



ثمرة المعرفة بوقوع الشرك في هذه الأمة

- ١ الحذر من الوقوع في الشرك.
- ٢ دعوة الناس إلى التوحيد وتحذيرهم من الوقوع في الشرك.
- ٣ الرد على من زعم أن الشرك لا يقع في هذه الأمة.

نشاط ٢

من أعظم النعم علينا في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية انتشار
التوحيد ونبذ الشرك.
أتحاور مع مجموعتي عن أسباب هذه النعمة وعوامل الثبات عليها.

التقويم؟

(قال تعالى: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام

- ١ س يجب على المسلم أن يحذر من الشرك ، أذكر الدليل .
- ٢ س لماذا قدم النبي ﷺ الشرك بالله في حديث السبع الموبقات ؟
لأن الشرك أعظمها وأهلكها
- ٣ س لماذا حذر كل نبي من الأنبياء أمته من الشرك ؟
- ٤ س ما ثمرة المعرفة بوقوع الشرك في هذه الأمة ؟

ج3: لخطورة الشرك وشناعة عاقبته فهو أعظم الذنوب ولا يغفره الله
تعالى وصاحبه مخلد في النار إن مات عليه ولم يتب عنه